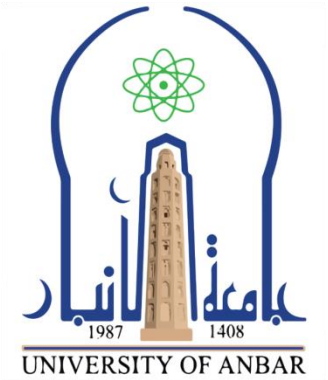

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية : العلـوم العقليـــــــة

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : mental sciences

العلــوم العقليـــــة :

وهي العلوم التي تعتمد على العقل والتحليل العقلي والمنطقي وهي علوم تتجدد وتحتمل النقاش ويعتمد فيها اولا على الفكر والابتكار .يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويتهدى بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها براهينها ووجوه تعليمها حتى يقف نظره وبحثه على الصواب عن الخطأ فيها وتشمل ، وعلم الطب والصيدلة والرياضيات والجبر والكيمياء والفيزياء والهندسة وعلم الحيوان وعلم النبات وعلم الفلك، وغير ذلك مما يبدعه الانسان ويستخلصه بتفكيره واعمال عقله . ومن هذه العلوم :

١ ـ الطــب :

عرف ابن خلدون الطب بقوله : " وهي صناعة تنظر في بدن الانسان حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والاغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن واسباب تلك الامراض التي تنشا عنها ... " .

وكان لدى العرب قبل الاسلام علاقات تجارية وسياسية مع الامم المجاورة وكان لهذه الامم مثل الفرس والروم وبلاد الحبشة النصرانية ، اهتمامات طبية فانتفع العرب من ذلك فضلا عن تجاربهم ومعالجاتهم في هذا المجال . وكان الطب عند العرب في هذا الوقت مبنياً على تجارب شخصية متوارثة عن الاجداد ، وكان العلاج منتشراً بوساطة الرقي وبوساطة عزائم لطرد الارواح الشريرة التي تسبب الامراض كما يعتقدون .

كما استخدموا العقاقير البسيطة او الاشربة لاسيما العسل ، الا ان اعتمادهم في العلاج كان قائما على الحجامة والكي والبتر ، حتى انهم قالوا : " اخر الطب الكي " فكانت النار عندهم تقوم مقام مضادات الحياة في الوقت الحاضر . واعتقد العرب في الجاهلية ان الامراض تسببها ارواح شريرة ولا يشفي منها غير الكهان والعرافين ومع ذلك فقد كان لديهم اصول طبية ، فقد عرفوا تطور الجنين ، كما عالجوا لسعات الحيوانات الضارة بالبشر عند مكان اللسعة ومن ثم مص الدم قبل ان يسري السم في الجسم ، وعرفوا علاج الاسنان واللثة وغيرها .

كما عرفوا العدوى وميزوا بين العدوى وكيفية الوقاية منها، وخصصوا معازل المجذومين وعرفوا اخطار الذباب واتخذوا له الاحتياطات الوقائية، وكانوا يطهرون بيوتهم من البرص بوضع الزعفران داخلها، وكانوا يعالجون من يلسع بحشرة سامة أو عقرب بأن يشد عند موضع الجسم.

وعندما جاء الإسلام العظيم دين الرحمة ومن دواعي هذه الرحمة مداواة المريض والتخفيف عنه، لذا عني الإسلام بالطب عناية بالغة وحث المسلمين على الابتعاد عن السحرة والكهنة في التطبيب وأخذ بالعمل على توعيتهم والحفاظ على صحتهم وصحة ابنائهم عن طريق النظافة والطهارة. اذ دعا الى طهارة الروح والجسد ، فالمسلم يجب ان يكون نظيفاً طاهراً في مسكنه ومشربه وملبسه
وقد أشار القران الكريم في العديد من آياته بقوله تعالى: ((**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)).

يقيناً ان القران الكريم كان اكثر دقة وايضاح في مجال علوم الطب فبدأ في قوله تعالى: ((**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيـــــــــنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**)) ثم جاءت الأحاديث النبوية الشريفة لتؤكد ما جاء به القران الكريم

من وعظ وإرشاد في الحفاظ على صحة المسلمين كما جاء في قول رسولنا الكريم محمد (ﷺ) :((ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء)) وقوله (ﷺ): ((تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم)). كما قدم الرسول ﷺ احاديث ونصائح طبية كثيرة التي سميت بـ(الطب النبوي) ، ويبلغ عددها ثلاثمائة حديث ، وفيها قواعد عامة لحفظ الصحة والاستحمام والشرب والأكل والزواج وغيرها. ، وقد جمعت بعد ان توفي ﷺ وغرضها تقوية الايمان الذي يطرد القلق اولاً ، وعدم الارهاق في العبادات او في امور الحياة ثانيـاً.

وكان من صفات الدولة العربية الإسلامية، التسامح، اذ لم يكن هناك ما يحول دون تداوي المسلم على يد طبيب غير مسلم مما ترك الباب مفتوحا في الدولة العربية الإسلامية أمام الكثير من أطباء النصارى والفرس واليهود ليزاولوا مهنة الطب ويداووا مرضى المسلمين وغير المسلمين. وخير دليل على ذلك عندما استدعى الرسول الكريم محمد (ﷺ) الحارث بن كلدة وكان نصرانيا لعلاج سعد بن أبي وقاص عندما مرض. ويعد الحارث وابنه النضر من أشهر أطباء صدر الإســـــــــــــــــــــــــلام.

واهتم الخلفاء الراشدون بالطب ومعالجة المرضى، اذ نجد ان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) قد خصص مكانا للمجذومين ومنع اختلاط الناس بهم خشية من العدوى وفرض لهم رزقا من بيت المال. وهكذا سار صحابة رسول الله (ﷺ) على نهجه في رعاية البلاد والعباد ودفع الأذى عن امة الإسلام وخلق مجتمع إسلامي نظيف وخالٍ من الأمراض والأوبئة، لاشك إن الطب النبوي كان مليء بالمعارف والعلوم الطبية كما اشار الذهبي وابن القيم الجوزية ويبدو ان العلاقة بجند نيسابور قديمة وأطباء قريش الحارث ابن كلدة وابنه النظر بن الحارث من خريجي جند نيسابور قبل الاسلام ومن هنا تتوضح علاقة بلاد المشرق الإسلامي ببغداد وبقية امصار الدولة العربية الاسلامية ومن هنا تجسد مفهوم الصلات العلمية وتبادل المعرفة الطبية آنذاك

وكذلك اهتم الخلفاء الأمويون بالطب متأثرين بالفكر اليوناني فقاموا بنقل العلوم القديمة من اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية. ومارس السريان دورا كبيرا في نقل تلك العلوم من طب ومنطق وطبيعة.
اما في العصر العباسي ، فقد كان للعرب دور متميز في تطوير علم الطب في العصور الاسلامية ، والشيء الذي يمكن ملاحظته في العصر العباسي الاول (١٣٢هـ ـ ٢٢٨هـ) ان المسلمين عرفوا الطب عن طريق النقل ، فقد كان اغلب النقلة من مدرسة جند نيسابور الفارسية ومع ذلك فقد اخذ العرب الطب من كتب اليونان مباشرة ولم يأخذوه عن الفرس ، وكانت هذه الكتب تدرس في هذه المدرسة او في غيرها .

ومن اشهر من قام بالترجمة والنقل من كتب الطب ، **يوحنا بن ماسويه** ، **وحنين بن اسحاق** ، **وقسطا بن لوقا** لاسيما وان قسما منهم كان طبيباً ولهم مؤلفات طبية ، ثم رافق ذلك اهتمام الخلفاء في هذا العصر بالطب بشكل شخصي فاستقدموا الاطباء ليقدموا لهم العلاج وقام هؤلاء بترجمة الكتب الطبيـــــة . ومن الضـــــــــروري ان نشير الى ان علم الطب لم يقف عند حد النقل وحده بل استوعب المعارف الطبية التي تركها القدماء وتحديداً اليونانيون ، وتمكن الاطباء المسلمون لاسيما في العصر العباسي الثاني وبعده ان يجلسوا على عرش الطب وحدهم واضافوا ابتكارات كثيرة اسهمت في تقدمهم بـه .

وقد كان لاعتماد خلفاء العصر العباسي الاول على اطباء غير عرب وغير مسلمين مساهمة فاعلة بقدر كبير في حركة النقل اذ قدموا بين ايدي تلاميذهم العرب خلاصة الابحاث الطبية اليونانية والسريانية والهندية ، كما اقاموا المستشفيات التي تمرس فيها طلاب الطب العربي ، فنشأ من تفاعل الطب الاعجمي والطب العربي القديم وتجارب الاطباء العرب وغير العرب طب يعرف بالطب الاسلامي ، الذي اتضح على شكل ابتكارات العرب الطبية وتصنيف المؤلفات .

لقد حظي علم الطب باهتمام وعناية متميزة من لدن الخلافة العباسية التي اعتمدت بدورها على أطباء حبذ يسايور في العلاج في أول الأمر، فلا عجب أن يحتل الطب الصدارة في الحضارة العربية الإسلامية فالقول العربي المأثور هو: العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان. إلا أن الطب الذي كان في الجاهلية كان بدائياً وفيه شيء من الشعوذة والسحر، وقد أخذ الطب العربي يتطور بسرعة متأثراً بمدرسة الإسكندرية عن طريق الناطقين بالسريانية ومدارسهم الشهيرة، التي كانت في الرها وحران وجند يسابور. "وبيت الحكمة كان أول جامعة إسلامية يدرس بها الطب فاجتمع فيها العلماء والباحثون الذين يمثلون ثقافة مختلفة الاتجاه تشمل علوم الطب والفلسفة والحكمة وغيرها.. وجامعة بيت الحكمة كان يدرس بها الطب بل وأنها من أشهر الكليات الطبية حتى أن أهل جند يسابور اجتمعوا على ذلك لأن أكثر اطبائهم قد ذهبوا إلى الخلفاء العباسيين سواء منهم الخليفة الرشيد أو المأمون وعملوا تحت رعايتهم". ومع الإقرار بالمفهوم الافتراضي الذي أطلق على بيت الحكمة على أنه أكاديمية إسلامية، فأن بيت الحكمة يقوم في مقام أرفع من ذلك بكثير، إذ أنه مركز للبحث العلمي قل نظيره في التاريخ العربي الإسلامي، بل حتى التاريخ العالمي في جنسه.

وقد لعب الأطباء المسلمون دوراً حاسماً في العلوم الطبية التي ظهرت في الغرب فيما بعد. وكان لمرض الخليفة أبو جعفر المنصور في سنة(١٤٨هـ/٧٦٥م) أثراً ملحوظاً في العناية، بالطب فقد بعث في طلب الطبيب **جورجيس بن بخشوع** رئيس اطباء جند يسابور لمهارته في الطب، ومعرفته بأنواع العلاج، وقد كافئه المنصور على حسن علاجه، وعلت منزلته ونال من المنصور أموالاً جزيلة، وقد نقل هذا الطبيب للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى اللغة العربية. حيث شجع المنصور جورجيس على ترجمة الكثير من كتب الطب من السريانية إلى العربية ومن الفارسية إلى العربية.

ولجورجيس من الكتب كناشه المشهور، ونقله حنين بن أسحق من السرياني إلى العربي"، وشرحه تلميذه أبو زيد صهار بخت. وعلى أثر مرض المنصور هذا زاد اتصال الخلفاء العباسيين بمدرسة جند يسابور والتي ظلت تؤدي عملها في الإسلام كما كان في عهد الفرس. وبهذا استمرت وتعمقت علاقة أسرة آل بخشوع الطبية مع الخلفاء العباسيين هذه العلاقة التي استمرت زهاء ثلاثة قرون متوالية من خلافة أبي جعفر المنصور وانتهاء بخلافة القائم بأمر الله المتوفى سنة(٤٢٢هـ/١٠٣٠م). وقد أزداد إعجاب الخليفة المنصور بجورجيس عندما حضر بين يديه ودعا للخليفة بالفارسية والعربية فتعجب الخليفة من حسن منظره ومنطقه.
وكانت هذه الحادثة خاتمة لقاءات الخليفة به، وكان الخليفة قد أكرم الطبيب غاية الإكرام ووافق على سفره إلى جنديسابور عندما مرض، وقد أمـــــــــــــــر الخليفة أن يدفع إليه عشرة آلاف دينار، وانفذ معه خادماً.

أما ثاني أطباء هذه العائلة فهو **بختشيوع بن جورجيس**، طبيب هارون الرشيد وكان سبب مجيئه من جنديسابورهو مرض الخليفة(موسى الهادي)، الذي مات قبل قدوم يخشوع سنة(١٧٠هـ/٧٨٦م).

وكان بختشيوع يكنى أبا جبرائيل، معروف مشهور، متقدم عند الملوك، خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكسب بالطب ما لم يكسبه مثله، وكانت الخلفاء تثق به على أمهات أولادها، وأخباره مشهورة"، وكان بختيشـــــوع يتناول أثنى عشر ألف درهم شهرياً وقد سجنه المأمون وصادر كل بضاعته نظراً لتوافقه مع أخيه الامين، ثم ما لبث أن طلق سراحه واحباه. توفي يختيشوع (٢٥٦هـ/٨٦٩م) وكان ابنه عبد الله على خزائن المتوكل الذي صادر ممتلكاته عند وفاته. من كتبه التذكرة عمله ابنه جبريـــــــل.

حنين بن اسحـاق:

ابرز أعلام الأطباء في العصر العباسي، مع تميزه في الترجمة والنقل والتفسير والشرح والإدارة، برز في ميدان الطب وعلت منزلته عند الخلفاء. ونحن هنا لا نريد الإطالة والتكرار في التعريف بشخصية حنين بن اسحق فقد ورد ذكره في أماكن متفرقة في الترجمة والإدارة والبعثات العلمية في سبيل جلب الكتب والمخطوطات القديمة من بلاد الروم و "خدم بالطب المتوكل على الله، وهو من أوضح معاني كتب أبقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص على سبيل المسألة والجواب فأحسن في ذلك". وقد ترجم من اليونانية إلى السريانية من كتب جاليوس خمس وتسعين كتاباً، وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين، واصلح ما ترجمه تلاميذه وهي ستة إلى السريانية، ونحو من سبعين إلى العربية، واصلح معظم الخمسين كتاباً التي كان قد ترجمها إلى السريانية سرجيس، الرأسعيني، وأيوب الرهاوي، وسواهما من الأطباء المتقدمين.

لم يقتصر عمل حنين على ترجمة الكتب الطبية اليونانية بل راح يؤلف أيضاً في الطب وغيرها وفي ذلك يقول صاعد الأندلسي" لحنين تأليف بارعة، وموضوعات شريفة، منها كتابه في المنطق وكتابه في مدخل المنطق وكتابه في الاغذية، وكتابه في تدبير الناقهين وكتابه في الأدوية المسهلة، وغير ذلك من كتبه".

حيث كان لحنين كتباً أخرى بجانب الطب كما أوضحنا سابقاً، في المنطق وفي الطبيعة والهيئة، وفي فلسفة أفلاطون وارسطو، وقد أثبت البحث العلمي أن بعض الكتب التي نسبت إليه إنما هي من عمل تلاميذه ومدرسته لا من عمله. "وقد ترجم إلى السريانية والعربية جميع المقالات الطبية المعروفة في عصره تقريباً، ونصف كتابات أرسطوطاليس وشروحاته، والعديد من المقالات الرياضية، كما ترجم التوراة نقلاً عن ترجمتها المعروفة بالسبعينية، ويذكر عنه أنه قبل عشر سنوات عن وفاته، كان قد ترجم من مؤلفات جالينوس وحدها خمسة وتسعين مؤلفاً إلى السريانية، وأربعة وثلاثين مؤلفاً إلى العربية، ولقد كان مرجعاً في إعداد مصطلح طبي وعلمي باللغة العربيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة".

أما أشهر كتب حنين التي تمت ترجمتها إلى اللغات الأخرى في العصور الوسطـى :

١- كتاب العشر مقالات في العين
٢- مدخل إلى صناعة الطب أو(مسائل في الطب للمتعلمين):-
٣- نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماءكتاب في التجربة الطبية: وهو مقالة واحدة لجالينوس ترجمه حنين من اليونانية إلى السريانية ونقله حبيش عن الترجمة السريانية إلى العربية.
٤- كتاب تقدمة المعرفة:- أصل هذا الكتاب لابقراط وفسره جالينوس. وترجم حنين النص اليوناني لابقراط إلى العبرية.
٥- رسالة في البـول

سنان بن ثابت بن قرة: (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)

كان من أشهر أطباء بغداد زمن القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م) ، وهو عالم بالعدد والهندسة إلى جانب الطب.

ويقول القفطي عنه: "أن أبا سعيد بن ثابت كان طبيباً مُقدماً كأبيه وكان طبيب المقتدر خصيصاً به ثم خدم القاهر وإليه يرجع.. ولكثرة أغتباط القاهر به أراده على الإسلام فامتنع امتناعاً كبيراً فتهدده القاهر فنحافه لشدة سطوته فأسلم وأقام مدة ثم... أنهزم إلى خرسان وغادر وتوفي ببغداد مسلماً في سنة أحدى وثلاثين وثلثمائة، وكان أمره قد ظهر في أيام المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) وعظمت منزلته حتى صار رئيساً على الأطباء وهو من أشار على المقتدر بأن يتخذ بيماستان نسب إليه فأمره باتخاذه فأتخذه له في باب الشام وسماه البيمار ستان المقتدر وانفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار". ومن تصانيفه: رسالة في تاريخ ملوك السريانيين ورسالة في الاستواء، وغيرها ومن نقوله إلى العربي، نواميس هرمس والسور والصلوات التي يصلي بها الصائبون وغيرها.

- جبرائيل بن بختشيوع بن جورجيس الجند نيسابوري المتوفي سنة (٢١٣ هـ / ٨٢٨م) ، كان طبيباً ماهراً خدم الرشيد ومن بعده وأخذ مكان ابيه بختشيوع ، وكان ان مرض جعفـــــــر بن يحيى البرمكي سنة (١٧٥ هـ / ٧٩١م) طلب الخليفة الرشيد من بختشيوع الطبيب ان يعالجه وعندما شفى جعفر طلب من بختشيوع ان يختار له طبيباً ماهراً فأشار الى ابنه جبرائيل ، فاحضره وكان يشكو من مرض فعالجه في ثلاثة ايام كما تمرضت حضيه الخليفة الرشيد فأشار جعفر له على جبرائيل فتمكن من معالجتها ، فاكرمه الرشيد وامر له بجائزة وجعله رئيساً على جميع الاطباء

كما خدم الامين والمأمون واكرماه كثيراً ، وعندما اراد المأمون الخـــــــــروج الى بلاد الروم سنة (٢١٣ هـ / ٨٢٨م) ، مرض جبرائيل ، وعندما راه المأمون كذلك طلب منه ان يرسل معه ابنه بختشيوع ، وكان مثل ابيه في الفهم والعقل توفي ودفن في دير مارسرجس في المدائن . ومن مؤلفات هذا الطبيب: "رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب- كتاب المدخل إلى صناعة المنطق- كتاب في الباه- رسالة مختصرة في الطب- كناشه- كتاب في صنعة البخور ألفه للخليفة المأمون" الروضة الطبية ،و. وجبرائيل هذا أحد المساهمين في إنشاء أول بيما رستان في بغداد والعالم الإسلامي وبأمر من الخليفة الرشيد. ولما مرض جبرائيل طلب منه المأمون أن ينفذ إليه ابنه بختيشوع لعلاجه، ولما قدم إلى المأمون أظهر براعته فأُكَرِم على ذلكَ.